كارين روش ورسومها المتسمة بألوان بارزة شبه ثلاثية الأبعاد

بينيديكت جيمونيه مع إحدى لوحات مجموعة «متاهة»

إيزابيل ريو تيسير في ورشتها في أبوظبي، التي يغمرها نور الإمارات الساطع

الفنانة د.نجاة مكي منهمكة في إنجاز إحدى لوحاتها

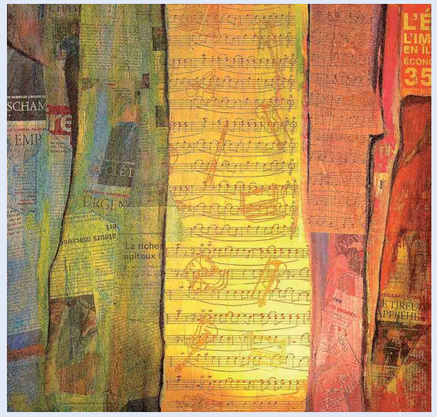
من أعمال «الفترة الباريسية» للدكتورة نجاة مكي

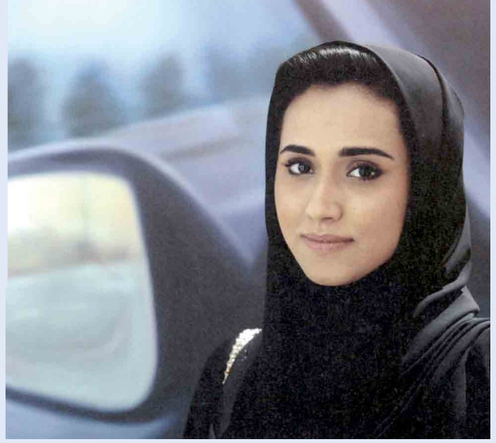
الفنانة علياء لوتاه أمام إحدى لوحاتها المشاركة

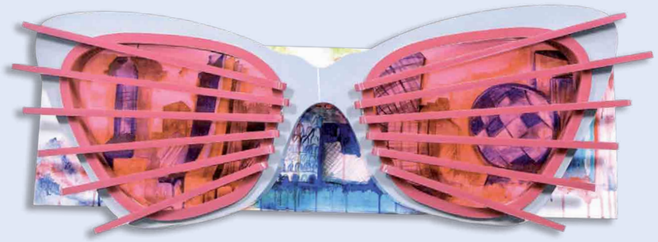
لوحة «ترتدي» نظارات شمسية (أحد أعمال الفنانة دانا المزروعي)

كريتش وإحدى لوحاتها المستلهمة من تعددية أبوظبي وروح التسامح فيها

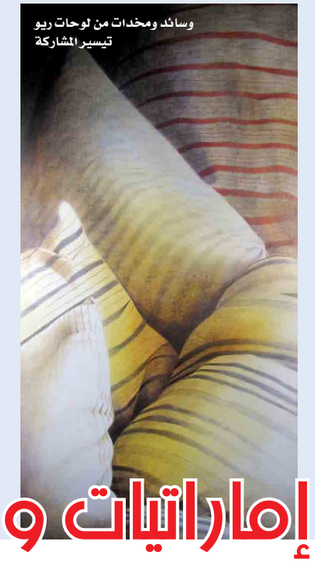
وسائد ومخدات من لوحات ريو تيسير المشاركة

النحاتة فلورنس فيال تنهي تمثالاً رأسياً

«الراصدات لاقطات الأحلام»: تجارب جميلة لفنانات إماراتيات وفرنسيات

شهدت العاصمة الإماراتية أبو ظبي مؤخراً، معرضاً فنياً فريداً جمع 3 رسامات إماراتيات مع 5 فنانات فرنسيات (4 رسامات ونحاتة)، كلهن يُقمن في الإمارة. المعرض، الذي حمل عنوان «الراصدات، لاقطات الأحلام»، انطلق في 8 مارس (آذار)، في مناسبة «اليوم العالمي للمرأة»، واستمر حتى الـ23 منه، في فندق «سوفيتل الكورنيش».

تم تنظيم معرضهن في مناسبة «يوم المرأة العالمي»

متابعة : محمد عبود السعدي

■ خلال افتتاح الحدث، الذي نظمه «المعهد الفرنسي في الإمارات» في إطار «شهر الفرنكوفونية»، ذكر سعادة ألان أزواو، السفير الفرنسي لدى دولة الإمارات العربية المتحدة، أن «هذا المعرض خير دليل على أن النساء هنا أحرار في التفكير، في التعبير، في الإبداع، في الرسم والنحت، وأحرار في الإسهام في دفع عجلة الثقافة الهائلة في الإمارات». وقد قدم المعرض الفني أعمال الرسامات الإماراتيات: د.نجاة مكي، ودانا المزروعي وعلياء لوتاه، والفرنسيات: بينيديكت جيمونيه، كارين روش، إيزابيل ريو تيسير، كريتش، بالإضافة إلى النحاتة فلورنس فيال.

المعرض، الذي أطلق عليه اسم «مراقبات وملتقطات أحلام»، أو «راصدات ولاقطات أحلام» (بالإنجليزية «Watchwomen and Dream catchers»)، ضم أعمالاً «ترصد المجتمع الإماراتي وتطوره بعين فنية ثاقبة، وتلتقط أحلام أبنائه والمقيمين فيه وأمانيهم، لتحولها الفنانات إلى أعمال فنية»، مثلما أوضحت لنا شارلوت بان، المكلفة بالمهمات الثقافية في «المعهد الفرنسي في الإمارات».

مركز «إيواء»

شاركت الفنانة علياء لوتاه بلوحات بعنوان: «ما أرى»، تمثل جوانب من النهضة المعمارية والحضارية في الإمارات، منها مثلاً لوحة معبرة للغاية عن ورش الإعمار، وأخرى توضح ما تراه الفنانة منعكساً على مرآة سيارتها الخارجية. أما الدكتورة نجاة مكي (أول إماراتية تحصل على بعثة دراسية، قادتها إلى كلية الفنون الجميلة في القاهرة، التي تخرجت فيها عام 1982)، فتمثل أعمالها المشارِكة في المعرض «فترتها الباريسية». إذ استضافتها العاصمة الفرنسية كفنانة مقيمة في «مدينة الفنون الدولية»، حيث مكثت 4 أشهر في شقة تطل على نهر السين، العام الماضي. هناك، استلهمت الفنانة أعمالها التجريدية المعروضة، التي تتسم بالجمع بين الرسم الزيتي والـ«كولاج». كما جذبت دانا المزروعي الأنظار بلوحة «ترتدي» نظارات شمسية نسائية. فاللوحة، بطول 120 سنتيمتراً وارتفاع 75 سنتيمتراً، مغطاة بزوج نظارات كبير عدساته ملونة بالوردي وإطاره بالأزرق الباهت. ويبدو أن الفنانة الإماراتية أزمعت من ذلك التنويه إلى بعض المشاهير ممن «يختبئون» وراء نظاراتهم. فكانت النتيجة عملاً مميزاً، معاصراً بجدارة.

الفرنسيات الـ5: كارين روش، إيزابيل ريو تيسير، بينيديكت جيمونيه، فلورنس فيال، كريتش (من اليمين)

الكاتبة كيرا دوبون تروبيتزكوي

تحدثت سارة شهيل عن حكاية مبادرة «إيواء»

السفير الفرنسي: النساء هنا أحرار

بينما عبّرت الفنانات الفرنسيات المشاركات اللواتي التقتهن «زهرة الخليج»، عن اعتزازهن بالمشاركة مع زميلاتهن الإماراتيات في هذا المعرض الجماعي الاستثنائي، كما أعربن عن امتنانهن لـ«المعهد الفرنسي في الإمارات» لتلك المبادرة، وأثنين على جهود مديره، دني دوفنو، ومساعدته ماريون إينار، لإنجاح الحدث، الذي تحدثت في افتتاحه أيضاً سارة شهيل، المديرة التنفيذية لمراكز «إيواء». إذ توجهت شهيل بالشكر إلى السفارة الفرنسية و«المعهد الفرنسي في الإمارات» لمبادرتهما إلى تخصيص ريع أحداث «شهر الفرنكوفونية» لتلك المراكز الإنسانية، التي تحدثت عن قصة تأسيسها، وإنجازاتها الكثيرة منذ ذلك التاريخ، لافتة إلى أن «العمل الإنساني الجبار، الذي أخذته «إيواء» على عاتقها، أسهم في تفادي مآس اجتماعية كبرى، وتأمين الاستقرار والأمن والسؤدد لعائلات كثيرة، وانتشال مئات الأمهات والأطفال من التشرد.

أما الكاتبة كيرا دوبون تروبيتزكوي «Kyra Dupont Troubetzkoy»، التي أكدت «أن الإمارات سائرة في طريق تغيير هائل مستمر». فقالت: «ليس إبداع الفنانات اللواتي تحتضنهن، إماراتيات أو وافدات، سوى دليل إضافي حيّ على عجلة التطور

استقطب الحدث عدداً كبيراً من عشاق الفن في أبوظبي

شكّل المعرض مثالاً فريداً لتلاقي الحضارات والثقافات

السريعة في البلاد». فالكاتبة، وهي فرنسية سويسرية من أم روسية، مثلما أوضحت لنا، تعكف حالياً على إصدار كتاب يتناول بالتفصيل تطور المرأة الإماراتية من جميع النواحي، «باعتباره مؤشراً بديعاً إلى مجمل مظاهر النهضة التي تشهدها البلاد منذ سبعينات القرن الماضي»، لافتة إلى أن «مسار المرأة الإماراتية، الذي يتميز بالانفتاح على العالم المعاصر، والتمسك بالتراث والتقاليد في آن، جدير حقاً بأن يشكل قدوة ومثالاً لباقي نساء المنطقة».

حين يفقس الطير

أكدت الرسامة إيزابيل ريو تيسير (I. Riou-Teisseire)، التي تقيم في أبوظبي منذ 13 عاماً مع زوجها وأولادهما الثلاثة، أنها أحبت الحياة في الإمارات، وجوّها، وكل شيء فيها. أضافت لـ«زهرة الخليج»: «كأي فنان تشكيلي، أحاول التقاط الضوء، والضوء هنا ساحر وباهر، يبهر الفنان. كما أن مصادر الإلهام هنا رائعة ومتعددة، من صحراء وبحر وواحات ونخيل». واستطردت بالقول: «أهوى بشكل خاص مراقبة الجِمال، إنها حيوانات استثنائية رائعة، لا أمل من تأمل تعابيرها، فكل تعبير يبدو وكأنه يشير إلى حالة نفسية ما، كالحزن، والفرح، والاستهزاء، وربما حتى الغباء، باختصار كأنها تعابير بشر». لكنها تأسف على عدم مشاركة لوحات لها تصور جِمالاً، في ذلك المعرض. إذ شاركت ريو تيسير بلوحات تتناول موضوعاً آخر تماماً هو الفرش المنزلية، منها لوحات تصور مجموعات وسائد ومخدات متقنة الرسم وكأنها صور فوتوغرافية أخذت للأقمشة، وأخرى على شكل صدرية مطبخ، وما شابه من أشياء مألوفة في الحياة اليومية.

كما شرحت النحاتة فلورنس ڤيال (F. Vial)، نهجها النحتي بالقول: «أسعى إلى إحياء أشكال جامدة، إما من خلال المادة المستخدمة، أو عبر أسلوب نحتها، وتقنية النحت المعتمدة. فأنا أصبو إلى جعل الجمهور يحلم عبر جرّه إلى عالمي الخيالي». أضافت: «أعيش منذ 7 سنوات في الخليج، حيث أمضيت 3 سنوات في قطر، ثم سنتين اثنتين في دبي، وأخيراً مثلهما في أبوظبي. هكذا، بطبيعة الحال، اعتدت على تفهُّم الفن الإسلامي والعربي، وسعيت إلى فك رموز الفنانين التشكيليين في المنطقة، خاصة الإماراتيين، الذين أصبحت أعي مشاعرهم وأدرك مواضع إلهامهم». في المعرض، قدمت ڤيال أشكالاً منحوتة تجريدية، لكل منها رمزية معينة، «تمثل إما حكاية معاناة، كالوجوه غير المكتملة المعروضة، أو قصة ناعمة ساحرة، مثل منحوتتي التي تُري لحظة فقس فرخ طير».

رحلة إلى... ناصية الشارع

أما بينيديكت جيمونيه (B. Gimonnet)، التي درست الرسم في «كلية ويمبلدون للفنون الجميلة» في لندن، فقد اعتادت تشكيل أعمالها في صورة مجموعات، لكل منها اسم معين، أحياناً بالعربية، كمجموعات «سراب» و«متاهة» و«شمس»، وغيرها، وأحياناً باللاتينية والإنجليزية والفرنسية، مثل مجموعات «أورغانيكوس»، و«لايتامانتوم»، و«لايت پانلز»، وغيرها. وبما أنها تقيم في أبوظبي، سبق لها أن أقامت معارض عدة فيها، فضلاً عن دبي وباريس ونيويورك وميامي، وبشكل خاص لندن، التي عرضت فيها مراراً.

من جانبها، تقيم كارين روش (K. Roche) في أبوظبي منذ 3 سنوات، وهو «رقم قياسي» في سيرتها الذاتية. فمنذ طفولتها، اعتادت التنقل مراراً مع أسرتها، لأسباب تخص مهنة والدها. هكذا، عاشت في البرازيل وكينيا والغابون ومدغشقر، وليبيا ونيجريا وإندونيسيا وسنغافورة، تخللتها فترات إقامة قصيرة في فرنسا، ما قد يفسر عنوان «حدود» المعطى لمجموعة لوحاتها المشاركة في المعرض. لكن روش تنوي الاستقرار الآن، والكف عن الترحال، والمكوث أخيراً في مكان واحد، هو الإمارات. حيث تقول: «صحيح أنني تعودت على التنقل لدرجة بات عسيراً عليّ البقاء في مكان معين. لكن العيش هنا هانئ، ثم إن الرحلة يمكن أن تكون عند ناصية أي شارع في أبوظبي». أضافت لـ«زهرة الخليج»: «أهوى مراقبة كل شيء من حولي، الألوان والأضواء وخطوط الأشجار ومنحنيات الحياة نفسها، ومشاعر البشر... لكي أحيلها إلى أعمال، أستلهمها من الحياة اليومية. وإذ أجد من العسير على فنان وصف عمله بنفسه، أقول متأكدة إن الرسم، بالنسبة إلي، حاجة حيوية». وما يميز لوحات روش، هو أنها مرسومة وفق طريقة التجسيم، بألوان ناتئة بارزة، تعطي انطباعاً بثلاثية الأبعاد.

تعددية أبوظبي

بدورها، أكدت الفنانة «كريتش Chritch»، أن الحدث «ليس مجرد معرض لعرض أعمال فنية، وحسب، إنما نطمح إلى أن يشكل أيضاً حيزاً لتعزيز التلاقي بين الفنانين والمهتمين بشؤون الفن من إماراتيين وفرنسيين، ومحبي اللغة الفرنسية والناطقين بها عموماً، وتعميق التعددية الثقافية والحوار بين الشعوب، الموجودين أصلاً بشكل مذهل في عاصمة الإمارات». أضافت: «أنا أقيم في أبوظبي منذ أكثر من 10 سنوات، ما أتاح لي الوقت لكي أدرك مدى رحابة صدر هذه الحاضرة، وكثرة ما تحتضن من شعوب وإبداعات وثقافات مختلفة، مندمجة ومتناسقة في مكان واحد». كما أكدت كريتش لـ«زهرة الخليج» «أن تراث الإمارات الفني الثري» هو ما حضها على المشاركة النشطة في الحياة الفنية في الدولة، ليس من خلال عملها الفني وحسب، إنما أيضاً عبر المشاركة في تشكيل جمعيات فنية إماراتية، وفي مبادرات ثقافية عدة، تهدف إلى تطوير الحوار بين الفنانين هنا، سواء من الإماراتيين أم الأجانب. كريتش، التي أوضحت لنا أن ورشتها في أبوظبي «يغمرها ضوء الإمارات الساطع، الذي يعينها على التأمل واستلهام المواضيع الفنية»، شاركت في المعرض بمجموعة لوحات تجريدية تحمل عنوان «هيومان» أي «إنساني»، ألهمتها إياها الحياة الثقافية في البلاد، والـ«موزاييك» الاجتماعي المتعدد، وروح التسامح وتقبُّل الآخر.